دراسة وصفية عن أغراض شعر
أبي نواس فى الخمرة

بحث جامعي

إعداد:

صافية هندايانى

رقم القيد: ٩٩٣١٠٤٥٠

تحت إشراف: محمد عبد الحميد الماجستير

كلية اللغة والآدب

شعبة اللغة العربية وأدبها

الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج

٢٠٠٣

دراسة وصفية عن أغراض شعر أبي نواس فى الخمرة

بحث جامعي

قدمته الباحثة لاستيفاء أحد الشروط اللازمة للحصول على

درجة سرجانا في شعبة اللغة العربية وآدبها

إعداد:

صافية هندايانى

رقم القيد: ٩٩٣١٠٤٥٠

تحت إشراف: محمد عبد الحميد الماجستير

كلية اللغة والآدب

شعبة اللغة العربية وأدبها

الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج

٢٠٠٣

وزارة الشؤون الدينية

الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج

تقرير المشرف

بعـــد الاطـــلاع وإدخال بعض التعديلات اللازمة على البحث الذي قدمته:

الطالبة :صافية هندایاني

رقيم القيد : ٩٩٣١٠٤٥٠

الشعبة : اللغة العربية وأدبها

موضوع البحث: **دراسة وصفية عن أغراض شعر أبي نواس فى الخمرة**

قرر المشرف بأن هذا البحث صالح للتقدم به للامتحان.

المشرف

(محمد عبد الحميد الماجستير)

لجنة المناقشة

كلية اللغة والآدب شعبة اللغة العربية وأدبها

بالجامعة الإسلامية الإندونيسية-السودانية مالانج

أجريت المناقشة على البحث الجامعي الذي قدمته الطالبة:

الاسم : صافية هندايابي

رقم التسجيل : ٩٩٣١٠٤٥٠

الشعبة : اللغة العربية وأدبها

الموضوع : **دراسة وصفية عن أغراض شعر أبي نواس فى الخمرة**

وقررت اللجنة بنجاحها واستحقاقها على درجة سرجانا في كلية اللغة والآداب شعبة اللغة العربية وأدبها كما تستحق أن تواصل دراستها إلى ما هو أعلى منها.

تحريرا بمالانج : ٥ رجب ١٤٢٤

٢ سبتمبر ٢٠٠٣ م

مجلس المناقشين

١. لالو أحمد بشيري الماجستير (.....)

٢. الدكتوراندوس الحاج حمزوي (.....)

٣. محمد عبد الحميد الماجستير (.....)

وزارة الشؤون الدينية
الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية بمالانج

استلمت الجامعة الإسلامية الأندونيسية السودانية بمالانج البحث الجامعي الذي كتبته الطالبة:

الاسم : صافية هندايانى

رقم التسجيل : ٩٩٣١٠٤٥٠

الشعبة : اللغة العربية وأدبها

الموضوع : **دراسة وصفية عن أغراض شعر أبي نواس فى الخمرة**

لإتمام دراستها وللحصول على درجة سرجانا في كلية اللغة والآدب شعبة اللغة العربية وأدبها للعام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤

تحريرا بمالانج، أوكتوبير ٢٠٠٣

رئيس الجامعة

DEPARTEMEN AGAMA
UNIVERSITAS ISLAM INDONESIA-SUDAN
ALEK

النروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغوا

رقم التوظيف: ١٥٠ ١٩٦ ٢٨٧

الشعار

قال الله تعالى فى كتابه الكريم:

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(المائدة: ٩٠)

Artinya: *Hai orang-orang yang beriman, sesungguhnya (meminum) khamar, berjudi, (berkorban untuk) berhala, mengundi nasib dengan panah, adalah perbuatan keji termasuk perbuatan syaitan. Maka jauhilah perbuatan-perbuatan itu agar kamu mendapat keberuntungan.*

(Q.S. Al-Ma'idah: 90)

الإهداء

أهدئ هذا البحث الجامعي إلى:

- ❖ أبي (محمد صادق فورنومو) وأمي (سوبرافتي) المحبوبين والمحترمين
- ❖ أختي الصغيرة (سيسكا موليديا نوفيانتي) وأخي الصغير (محمد مسرور طبيب الفتى) المحبوبين
- ❖ فضيلة المشايخ والأساتذة الكرام
- ❖ عائلة سوتكنو الأحباء
- ❖ جميع أصدقائي المحبوبين فى الله وخاصة (إنداة ونعمة ولولؤ)

كلمة الشكر والتقدير

ففى هذه الفرصة ستقدم الباحثة خالص الشكر والتقدير إلى الذين ساهموا كثيرا فى تصنيف وتتابع هذا البحث، وهم:

١. فضيلة الأستاذ البروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغو كرئيس الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية مالانج.
٢. فضيلة الأستاذ الدكتورندوس الحاج حمزوى كعميد كلية اللغة والأدب.
٣. فضيلة الأستاذ الدكتورندوس الحاج مرزوقى كرئيس شعبة اللغة العربية وأدبها.
٤. فضيلة الأستاذ محمد عبد الحميد الماجستير كمشرف هذا البحث الذي قد أتاح وقته لإلقاء اقتراحاته إلى كمال هذا البحث الجامعى.
٥. أبي وأمي المحبوبين اللذين قد أعطياني حماسة فى مواجهة الحياة.
٦. أخي الصغير وأختي الصغيرة المحبوبين.

٧. جميع أصدقاء الباحثة فى قسم اللغة العربية الذين ساعدوا فى اتمام دراستها.

عسى الله أن يجزيهم جزاء حسنا. وأخيرا ترجوا الباحثة أن ينفعنا الله بهذا البحث الجامعى. آمين.

مالانج

الباحثة

صافية هندايانى

ملخص البحث

صافية هندايابي، ٢٠٠٣، دراسة وصفية عن أغراض شعر أبي نواس في الخمرة، بحث جامعي، شعبة اللغة العربية وأدبها فى كلية اللغة والآدب بالجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية مالانج، تحت إشراف: محمد عبد الحميد الماجستير.

الشـــعر هـــو الكـــلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة، والعـــرب أشعر الساميين قطرة وأبلغهم على الشعر قدرة، لاتساع لغتهم للقول، وملائمة بيئتهم للخيال، وصفاء قريحتهم، والخيال غذاؤه الحس.

يظهر الشعر منذ زمان طويل وقديم حتى لا غريب لنا بكثير من المصنفات والكتب عن الشـــعر بجميع أنواعه المختلفة وبعد أن لاحظت الباحثة كتب الشعر يجدب لها شعرا وهو "شعر الخمـــرة" وتـــركه أبوه هانئ بن الصباح أخر خلفاء بني أمية على سبيل الأخص في الشعر وهو الحســـن بن هانئ المشهور بأبي نواس بمعارفه وعلومه في الشعر وأدبه. ولذلك بحثت الباحثة فى هذا البحث عن حالة البيئة التي عاش فيها أبو نواس وأغراض شعره فى الخمرة.

والمنهج المستخدم في هذا البحث هو الدراسة الوصفية، وأما طريقة جمع المواد فهي الطريقة الوثائقية، وأخذت الباحثة المصادر الرئيسية من كتاب أبو نواس لجعفر خرياني، وأما المصادر الثانوية أخذتها من كتب نقد الأدب والكتب الأخرى التي تتعلق بهذه الدراسة، ثم تحللها بطريقة التحليل الوصفي ليصل إلى أحسن الغاية المنشوذة.

إن نتائج البحث التي حصلتها الباحثة فى هذا البحث فهي: أن العرب ورث كل ما كان في الفرس من أدوات لهو ومجون. وهذا لازم إذا نظر إلى ضربتهم الكبيرة لإقامة الثورة العباسية حتى نالوا حرية تحقيق كل ما ارادوا. وأما سبب انتشار الخمر وأقبل الناس عليها فإن بعض فقهاء العراق يجتهد على تحليل بعض الأنيدة كنبيذ الثمر والزلبة المطبوح أذن طبخ ونبيذ

العسل والبر والتين، فشربها الخلفاء، وكذلك الناس ثم أمنعوا في المجون على أنواعها المحرمة باجماع العلماء. وقد كان الشعراء في ذلك العصر تفننوا فيه بوصف نشوته وآفاره في الجسد والعقل وبصف دنائه وكئوسه ومجالسه وندانه وسقاته مثل ما فعله النصارى والمجون واليهود. ومما نؤثر في انتشار الخمر اقترن المجون في شربهم بالغناء والرقص، وبجانب ذلك امتلأت البساتين في ضواحى بغداد بالحانات التي يرتحل إليها الشعراء وغيرهم. إن هذه البيئة والأحوال تجعل أبا نواس حبا لشرب الخمر والسكران والنشوة.

أما الأغراض المستفادة من شعر خمر أبي نواس أنه شعار فنان يعكس نصب الحياة التي يحياها، فإن وصف مجلس الشرب والخمر فإنما يصف حياته. فالخمارة عنده في الأنبار أحسن من منْزل بذي قار، والحياة مع القيان والغيد ألذ من حياة الصخراء والاستماع إلى موسيقى القيان أحسن من حديث النساء القدمى. وهو يريد أن يكون الشعراء صادقين يصفون حياتهم ويذكرون لذاتهم، ولا لذة عند أفضل من لذة الخمر ولا مناجاة عند أحلى من مناجاة الخمر. وهذه الحالة تكون موعظا لنا بأن شرب الخمر يضر النفس ومن حوله، لأن شرب الخمر يسبب المرء النسيان عن نفسه بحيث يشعر بأنه قد طلق من الذنوب والخطيئات التي يعملها.

محتويات البحث

الصفحة

موضوع البحث ..... أ
تقرير المشرف ..... ب
تقرير لجنة المناقشة ..... ج
تقرير مدير الجامعة باستلام الرسالة ..... د
الشعار ..... هـ
الإهداء ..... و
كلمة الشكر والتقدير ..... ز
ملخص البحث ..... ط
محتويات البحث ..... ق

الباب الأول: مقدمة

أ. خلفية البحث ١
ب. مشكلات البحث ٤
ج. أهداف البحث ٤
د. تحديد البحث ٥

هـ. أهمية البحث ٥
و. منهج البحث ٦
ز. هيكل البحث ٨

الباب الثاني: الإطار النظري

أ. تعريف الشعر وخصائصه ٩
ب. عناصر الأدب ٢٠
١. العاطفة ٢١
٢. الخيال ٢٣
٣. المعنى ٢٦
٤. نظام الكلام أو الأسلوب ٣٣
ج. أغراض الشعر ٣٥

الباب الثالث: نتائج البحث

أ. شخصية أبي نواس ٣٦
ب. منزلة أبي نواس فى الشعر والآداب ٣٨
ج. البيئة التي كتب فيه شعر الخمرة ٤٤
د. أغراض شعر أبي نواس فى الخمرة ٤٨

الباب الرابع: الاختتام

أ. الخلاصة ٥١

ب. الاقتراحات ٥٢

قائمة المراجع

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

الشـــعر هـــو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصـــور المؤثرة البليغة (أحمد حسن الريات، ١٩٩٦: ٢٥). العرب أشـــعر الســـاميين قطرة وأبلغهم على الشعر قدرة، لاتساع لغتهم لـــلقول، وملائمـــة بيئتهم للخيال، وصفاء قريحتهم، والخيال غذاؤه الحس.

الشـــعر الـــذي يكـــون أدوات التعبير بما شعر الإنسان من الـــتجارب اليوميـــة لفظيـــا أو نطقيـــا كان أو كتابيا لنيل السادة الســـاكينة في القلب والجنان. استعمل الناس الشعر لتعبير شعورهم عـــن الحب والحزن والغزل والسرور. ومن مزية الشعر أن الإنسان يســـتطيع أن يشعر ما لا يشعر غير وما ذلك مثل عبره أبو نواس في شـــعر الخمر لما شعره ولكن زال كثير من الناس الذين لا يعرفون مما كان من الشعر.

يظهـــر الشعر منذ زمان طويل وقديم حتى لا غريب لنا بكثير مـــن المصـــنفات والكتب عن الشعر بجميع أنواعه المختلفة وبعد أن

لاحظـــت الباحثة كتب الشعر يجدب لها شعرا وهو "شعر الخمرة" وتـــركه أبـــوه هـــانئ بن الصباح أخر خلفاء بني أمية على سبيل الأخـــص في الشعر وهو الحسن بن هانئ المشهور بأبي نواس بمعارفه وعلومه في الشعر وأدبه.

اتصـــل أبـــو نـــواس في بغداد بالشعراء والأدباء والوزراء في العصـــر العباسي والمشهور بشعراء المولدون أو المجددون، لأبي نواس ديـــوان شعر كان سجل حياته وآرائه. وقد ظهر فيه صاحبه شاعر وهو وعبث في خمرياته وغزله وطرده، وشاعر جد في مدحه وزهده (أساتذة بالأقطار العربية، ١٩٦٢: ١١٥).

إزدهـــر الشعر وبلغ أوج عظمته في الشعر العباسي الأول هذا كان الخلفاء والوزراء يشجعون الشعراء ويمنحونهم العطايا والهباء.

إن روح العصـــر العباســـي لم يـــتجل في صدق فني وعمق وجـــداني بقـــدر ما يتحلق عند أبي نواس الحسن بن هانئ. الشاعر الفـــني الـــذي يمثل الصورة النابضة الخالدة لأيامه والعبقري المبدع الـــذي اســـتوعب الحيـــاة المستجدة وهتف منها قصائده فحفظت الأجيـــال إسمه، وربما تناست عصره و لم تنس هذا الشاعر لأنه كان شـــعلة إبـــداع وصفاء وصدق. أخذ أبو نواس يرتاد مواقع الصداقة

بقـــلب طـــامئ وبـــدأ شـــرب الخمرة مع أترابه، فإذا به يجد اللذة والنشوة.

فـــأبو نـــواس قـــد وصل في حبه للخمر إلى حدود العبادة والـــتقديس، وراح يفـــتش عن فلقه في سعادة الحياة حتى قال عنه الصـــول: إنه فاق الناس في خمرياته، وهو أول شاعر تعمد بالذات ألا يجعـــل الـــبيت قائما مستقلا بذاته، بل جعله جزء لا يتجزأ من القصـــيدة وتصـــرف مع خمريه تصرف العاسق الملهوف العطوف (جعفر خرياتي، ١٩٩٠: ٢٦).

بالنظر إلى هذا البحث العلمي بأن كثير من المسلمين حفظوا أبيـــات شـــعر الخمرة لابي نواس دون أن يعرفوا معانيها المضمونة، لذلـــك أرادت الباحـــثة بحثها غرض لمعرفتها عن التراث الحضاري والأدبي، مـــثل من شعراء المجددين هو أبو نواس بشعر الخمرة مازال مذكـــور ومقرؤ إلى هذا الحين. وكثير من الأسباب الأخرى التي لا تعرضـــها الباحـــثة لكـــن الأهم أن الدواعي الموجودة التي دعت الباحثة بهذا البحث هي لمعرفة أغراض شعر الخمرة المضمونة فيها.

ومـــن ذلـــك فلا ريب قد ألف كثير من المصنفات لا سيما الأشعار التي كانت أحدها شعر أبي نواس في الخمرة. فأبو نواس قد

وصـــل في حـــبه للخمرة إلى حدود العبادة والتقديس. (خريباني، ١٩٩٠: ٢٦)

بناء على ما سبق فتختار الباحثة موضوع هذا البحث العلمي عنوانا "**دراسة وصفية عن أغراض شعر أبي نواس في الخمرة**".

ب. مشكلات البحث

مـــن الـــبديهي لكل بحث على مشكلات تحتاج إلى العلاج وكذلـــك هـــذا البحـــث الذي قامت به الباحثة، نظرا إلى خلفية البحث عينت مشكلات البحث كما يلي:

١- كيف البيئة التي كتب أبو نواس فيها شعر الخمرة؟

٢- ما أغراض شعر أبي نواس في الخمرة؟

ج. أهداف البحث

بعـــد مـــا عينت الباحثة مشكلات البحث حاولت أن تضع أهداف بحثها العلمي هي كما يلي:

١- الوصف عن البيئة التي كتب أبو نواس فيها شعر الخمرة.

٢- الوصف عن أغراض شعر أبي نواس في الخمرة.

د. تحديد البحث

بناء على ما سبق ذكره تظهر للباحثة أن هناك مؤشرات يمكن البحث فيها بحثا علميا، فذلك فاءت الباحثة في حاجة إلى تحديد البحث، وذلك لإثبات المعاني واجتناب الاختلاف لمفهوم الموضوع.

وتحديد هذا البحث هو دراسة وصفية عن شعر أبي نواس في الخمرة من ناحية الأغراض والبيئة حين كتب أبو نواس شعره الخمري.

هـ. أهمية البحث

أما أهمية البحث التى أرادتها الباحثة فى هذا البحث العلمي فوهي:

١- للباحثة، لزيادة معرفتها عن اللغة العربية وأدبها وعلى وجه الخصوص عن شعر الخمر لأبي نواس.

٢- لقسم اللغة العربية، لمساعدة من يتعمق في البحث العلمي الذي يتعلق بالبحث الأدبي خصوصا عن الشعر.

٣- للمكتبة، ليكون هذا البحث مرجعا من المراجع في دراسة وصفية عن الشعر من ناحية ولكثرة الكتب المكتبية من ناحية أخرى.

٤- لحضارة الأدباء، فترجو إليهم الباحثة أن يصححوا ويفتشوا هذا البحث الأدبي الجزيل الوجيز ها هي بعض من أهمية مضمونة لهذا البحث العلمي وكثير ما من أهمية أخرى التي لا حاجة ذكرها.

و. منهج البحث

لبيان كل المشكلات في هذا البحث فكانت الباحثة تحتاج إلى طريقة البحث التي تستخدمها في كتابة هذا البحث. أما الطريقة المقصودة فيه فهي كما يلي:

١. مصادر البيانات

إن هذا البحث العلمي من الدراسات المكتبية فاستخدمت الباحثة في جمع البيانات الأساسية في شعر أبي نواس في الخمرة. وأما البيانات الثانوية التي استخدمتها الباحثة كتب أدبية لمقارنة البيانات الأساسية وإكمالها التي كانت تتعلق بالبحث (سوهرسيمي، ٢٠٠٠: ٨٣).

٢. طريقة جمع البيانات

كـــانت الطريقة التي تستخدمها الباحثة لجمع البيانات هي الطـــريقة الوثائقية وهي المحاولة لتناول البيانات من مطالعة الكتب والمذكـــرة المـــلحوظة وغيرهما. (سوهرسيمي، ١٩٩٨: ٢٣٦). وهـــنا قـــامت الباحـــثة للبحث بدراسة أبيات شعر الخمرة لأبي نـــواس، مـــن حيث تطالع المحتويات والعناصر الأدبية فيها وما يتعلق بها.

٣. طريقة تحليل البيانات

وبوصـــف البيانات المتناولة فطريقة التحليل التي استخدمت الباحثة فهي دراسة كيفية، وجمعتها على حسب تسوية موضوعها. وبعـــد ذلـــك قامت بتحليلها وتلخيصها جرى جمع الحقائق على سبيل التفاعل، ثم استخدمت طريقة مباشرة.

بهـــذا الطريقة اجتهدت الباحثة إلى معرفة كل من التعاريف الموصـــوعة والمســـتخدمة والمتـــناولة بدراســـة الواقع أو الظاهرة واستنباط الحقائق الخاصة بالقواعد العامة لنيل الخلاصة الصميمة.

ز. هيكل البحث

كتبت الباحثة هذا البحث تحت الموضوع "دراسة وصفية عن شعر أبي نـــواس في الخمرة، فتناولت الباحثة في إجراء عملية البحث على أربعة أبواب وهي:

الـــباب الأول: تقـــدم الباحثة فيه مقدمة حيث يشتمل على خلفية البحث ومشـــكلات البحث وأهداف البحث وتحديد البحث وأهمية الـــبحث ومـــنهج الـــبحث وهيكل البحث. وهذه الأمور كصورة عامة عما يتضمن في البحث.

الـــباب الثاني: تعرض فيه الباحثة البحث النظري يحتوي على مفهوم الشعر ومفهـــوم العناصـــر الأدبيـــة في الشعر. وهذا الباب يقصد كأساس لدي الباحثة في تحليل البيانات في الباب الثالث.

الـــباب الثالث: وضعت فيه الباحثة نتائج البحث يحتوي على شخصية أبي نـــواس وحالـــة المجتمع ومنزلته في الشعر والعوامل المؤثرة في تعيـــين أغـــراض الشعر وأغراض شعر أبي نواس في الخمرة والبيـــئة حينما كتب أبو نواس شعره الخمري. وهذه الأمور وضـــعت الباحثة في هذا الباب كنتائج البحث بعد أن تحلل البيانات.

الـــباب الرابع: اختتمت فيه الباحثة بالخلاصة والاقتراحات ليكون البحث كاملا.

الباب الثاني
الإطار النظري

أ. تعريف الشعر وخصائصه

الشعر من سابق الأثار الأدبية التي أبدعها الإنسان ومن ذلك أن الأدب المنـــثور يعرف معرفة بالكتابة، والكتابة اختراع مهم في تاريخ كل أمة. وأما الشعور فينقل بالرواية ولا يسهل نقل النثر بالرواية كما يمكـــن الاعـــتماد عـــلى النـــثر والمروى لسهولة التحرف فيه. (حنا الفاخوي، دون سنة: ٤٢)

وعرف اللغويون معنى الشعر العلم بالشيء والتفطن له وإدراكه وقالوا إن كل علم يدعى شعرا ولكنه غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية. (أحمد بدوى، دون سنة: ١١٣) ولكن تعريف الشعر بعامـــة مخـــتلفة متعددة، إذن جمعت الباحثة تعريف الشعر من بعض كتب الأدب كما يلي:

يـــرى على بن محمد الجرجانى (دون سنة: ١٢٧) أن الشعر لغة العـــلم، وأمـــا اصطلاحا فهو كلام مقفى موزون على سبيل القصد. وقـــال أحمد حسن الزيات (دون سنة: ٢٥) الشعر هو الكلام الموزن المقفى المعبر عن الأخيلة البديعة والصور المؤثرة البليغة. وقال ستدمون

(Stadmon) في أحمـــد شايب (دون سنة: ٢٩٧)، أن الشعر هو لغة الخيال الموزونة التي تعبر عن المعنى الجديد والدقيق والفكرة والعاطفة وعن سر الروح البشرية.

ويـــرى أحمد الإسكندري ومصطفى العنانى (دون سنة: ٤٢) أن الشعر هو الكلام الفصيح الموزون المقفى غالبا من صور الخيال البديع.

وقد تقدم ابن خلدون خطوة في تعريف الشعر كما نقله جرجي زيـــدان (دون ســـنة: ٥٢) أن الشـــعر الكلام المبنس على الاستعارة والأوصـــاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء مـــنها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجارى على أساليب العرب المخصوصة به.

ويـــرى عبد القدوس (١٤١١هـــ: ٩) الشعر هو فن أدبي يصور الحيـــاة كمـــا يحسها الشاعر، ويعتمد على الإيقاع والعاطفة والخيال. وأمـــا المحققون من الأدباء فيخصوا الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالبا عن صور الخيال البديع.

ومـــن أجل هذا كله نعرف أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى عـــلى ســـبيل القصد، المعبر عن السابق نجد الأجزاء أو العناصر يهتمه الأديـــب. والعناصـــر هـــي الكلام الوزن والقوافى والقصدة والخيال والألفاظ والمعانى. وإن فن أحد منها فليس شعر.

ولشـــعر خصـــائص تميـــزه عن سائر الفنون الأخرى، وتعطيه الصـــفات الـــتي نعـــرفه بهـــا هي الإيقاع وأسلوب الشعر والمضمون الوجـــداني. وســـتقف الباحـــثة بالإيجـــاز عند كل واحدة من هذه الخصـــائص، لأن هذه النقطة لا تكون إلا لمعرفتها ولا تتعلق بأغراض البحث. وفيما هذه الخصائص:

١) الإيقاع

عـــند ما نقراء بيتا من الشعر نلحظ أن العبارة مركبة على نحـــو خـــاص يختلف عن النثر، فالكلمات فيها مرتبة بنظام يحدث نغمة لا تخطئها الأذن. مثل:

نثروا نوادى الأزهار عليك وأتيت أنثر أشعاري بينهم

يا زين الشباب ويا زين طلا العلا هل أنت دار بالمهج الخرينة

وجدنـــا أن العـــبارات قد فقدت نغماتها الجميلة، ولم تعد تؤثـــر في الـــنفس كما كانت في السابق مع أن المعنى لم يتغير على الإطلاق.

ونتـــبين من ذلك أن العبارة في الشعر لها إيقاع منظم يميزها عـــن النـــثر. ويـــتكون الإيقـــاع في الشعر من الأوزان والقوافى،

والعلاقـــات الصـــوتية بـــين الحروف والكلمات وهو ما يسمى بالإيقاع الداخلي.

فأمـــا الأوزان هـــي النظام الذي يحقق للشعر أنغاما واضحة متناســـقة، حيـــث تـــتوالي التفعيلات المتحركة والساكنة في نسق معـــين، وتشكل وحدة نغمية هي (التفعيلة) وتتوالي التفعيلات وفق قواعـــد محددة فيكون منها (البيت) ويسمى النظام الذي يسير عليه التفعيلات (البحر)

وأمـــا القوافى هي مقاطع صوتية تأتي آخر كل بيت لتكون نهايـــة له، وحدا فاصلا بينه وبين البيت والذي يليه. ومن قواعدها أن نختـــتم بحرف موحد في القصيدة كلها يسمى (الروي) فتصبح بذلـــك وحـــدة نغمية كاملة تتكرر بانتظام بعد مسافات محددة، وتجعـــل السامع يترقبها ويتشوق إليها. ذلك تعد القافية جزاء مهما من إيقاع الشعر له جماله وأثره في النفس.

والحقيقة أن الأوزان ليس قيودا على الشاعر المبدع، بل هي قيـــود على الشاعر الضعيف العاجز، يشهد أن الإبداع العظيم لا يكون إلا من خلال نظام إيقاعي دقيق وجميل.

٢) الأسلوب الشعري

عرفـــنا فيما مضى الفروق بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي، والشـــعر فـــن مـــن فـــنون الأدب تنتطبق عليه خصائص الأسلوب الأدبي بعامة، غير أنه أكثر عناية باللغة والخيال.

– لغة الشعر

هـــناك أهـــداف من الشاعر في كتابة شعره فهو يعبر بها عـــن المعاني التي تجيش في صدره، ويصنع منها في الوقت نفسه الصـــور الفنية، التشبيهات والاستعارة والكنايات وغير ذلك. ولذلـــك يختار ألفاظ بدقة ويركبها في عبارة منغومة، ويحملها الصـــور التي يبدعها خياله في آن واحد. والشاعر المبدع يفعل ذلـــك كلـــه دون تكلف أو مشقة إذ تتكلف موهبته الشعرية وثقافته اللغوية بهذه الوظائف.

ولا يعـــنى هـــذا أن اللغة ألفاظ شعرية محددة، فالشاعر يســـتخدم أية لفظة صحيحة. وليست العبرة بالألفاظ وحدها، بل بالجمل والتراكيب وطريقة التعبير أيضا.

وقـــد يســـتخدم الشـــاعر اللغة استخداما خاصا، فيغير دلالات الألفـــاظ ويجعـــلها يوحى بمعان غير معانيها الأصلية.

ومـــع ذلـــك لا تعترض عليه ولا ننكر صنيعه، مثلا عند نسمع الكلمة التالية:

(ســـفك الـــدم، السهم، الجرح، الألم) تتورد إلى أذهاننا الـــبطش والأذي، ولكـــن الشـــعراء يمكنهم أن يغيروا دلالاتها ويجعـــلوها تـــدل على معان معاكسة تماما. مثل تغيير دلالات تلك الألفاظ:

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

لمادنا حدثتني النفس قائلة يا ويح جنيك بالسهم المصيب رمي

جحدتها وكتمت السهم في كبدي جرح الأحبة عندي غير ذي ألم.

- الخيال في الشعر

يعـــتمد الشـــاعر على الخيال اعتمادا كبيرا، ويصنع منه صـــورا فنية يعبرها عن المعانى التي يريد إخراجها للناس. ويزين بهـــا أيضا أسلوبه. والشاعر المبدع هو الذي يحس توليد الصور الفـــنية والتعـــبير بها عن أفكاره ومشاعره مثلا عبر الشاعر عن آلام المهاجـــرين الذين دمر اليهود منازلهم وجعلوها أطلالا مثل اطلال (إرم) فقال على لسانهم:

وتعود للترحال تفدقنا الدروب إلى الدروب

الفجر مجروح الخطى والليل تثقله الندوب
نمشي على الأطلال كالأطلال في "إرم" ونمضى
مناثر نجم لم تعد فيه سوى أشلا ومضى

إننا نفهم المعنى من خلال الصور الفنية. فالتشرد الطويل نفهمه من صورة "تفقدنا الدروب إلى الدروب"، وضياع الأمل نفهمه من صورة "الفجر مجروح الخطي" وكثرة الهموم والآخران من صورة "الليل تثقله الندوب" والتشتت من تشبيه حالة المهاجرين ببقايا نجم يحترف. وهكذا يصنع خيال الشاعر صورا فنية تنقل إلينا المعانى، وتنتقل معها عواطف الحزن وأحاسيس الألم والهموم. ولا بدأ نلحظ أن اعتماد الأسلوب أنه لا يتقيد (بالحقيقة الحرفية) وأن متدوق الشعر يقبل بعض المبالغات، ويعدها طريقة لتأكيد المعنى والتعبير عن العواطف القوية. غير أن المبالغات تصبح نقيلة ممجوجة إذا أشرف الشاعر فيها، وبليغ درجة المستحيل، وقد عاب النقاد منذ القديم على الشعراء شططهم في المبالغات فعابوا على أبي نواس قوله في ممدوحة:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطق التي لم تخلق

ولا شـــك أن هـــذه المبالغات وأمثالها تصدم أذواقنا.، وتفسد علينا استمتاعنا بمعطيات الخيال الجميلة.

٣) المضمون الوجداني

ينبع الشعر الصادق من وجدان الشاعر ويحمل انفعالاته وعواطفـــه، وعندما نقرؤه تهتز له وجداننا، وتتحرك انفعالاتنا، لأن الشـــعر في طبيعته ملتصق بالوجدان. لذلك تكون حقائق عـــلمية أو فلسفية أو تاريخية أو أفكارا مجردة. وإذا أراد الشاعر أن يعـــرض قضـــية مـــا فإنه يعرضها من خلال إحساسه بها ووجهة النظر فيها.

ولا يقتصـــر المضمون الوجداني على الشعر الوجداني بل لا بـــد مـــنه في الشـــعر القصصي. والشعر القصصي واشعر التمثيـــلي أيضـــا. ففـــي الشعر الوجداني يعرض علينا الشاعر عواطفـــه وانفعالاتـــه عرضا مباشرا. وبلسانه. وأما في الشعر القصصـــي والتمثيـــلي فإنـــه يوزعها على شخصيات قصصه وتمثيـــلياته، ويعرضـــها بألسنتهم أو يظهرها خلال الأحداث المـــتوالية فيهـــا، وفي جميع الحالات لا يجوز أن يخلو الشعر من هذا المضمون إلا في النظم التعليمي المجرد.

ولشعر فنون مختلفة ومن أهمها:

- الشعر الوجداني

هـــو الشعر الذي يعبر فيه الشاعر عن انفعالاته وعواطفه الذاتية، ويعرض القضايا والموافق من وجهة نظره، ووفق انفعالاته.

وقد عرف العرب منذ القديم هذا اللون من الشعر، وصـــنعوا فيـــه معظـــم طاقـــاتهم الفـــنية، وانشدوا في الموضـــوعات المختلفة: كالفخر والرثاء والغزل والمديح، وخـــلفوا لنا ترثا هائلا يتدفق بالحيوية والجمال. وما زال شـــعراء العـــرب في عصـــرنا الحديث يبدعون به معظم إنتاجهم.

ويحســـن الشـــعر الوجداني ويبلغ عايته من القوة والـــتأثير إذا اجتمعت فيه العاطفة الصادقة والصور الفنية المبـــتكرة والألفـــاظ الموحية والعبارة الجمالية والإيقاع العذبي.

- الشعر القصصي

هو الشعر الذي يروى أحداثا تاريخية أو اجتماعية ذات مغزى ولا تظهر فيه ذلك الشاعر ظهر باشرا.

وقـــد عرفت الآداب القديمة والحديثة عدة أنواع منه أهملها نوعا:

١. شعر قصصي طويل جدا، يبلغ طول القصيدة الوحدة عـــد آلاف من الأبيات وتسمى "الملحة" وهي تروى أحداثـــا بطوليـــة خادقـــة، تشتمد أصولها من تاريخ أبطالها، وتخلد بعض مواقها.

٢. شـــعر قصصـــي محـــدد، يعـــرض أحداثا تاريخية أو اجـــتماعية أو رمـــزية وليس فيها غالبا حرافات ولا خوارق. وهذا النوع موجود في آدب الامم كلها.

- الشعر التمثيلي

الشـــعر التمثيـــلي في حقيقة مسرحيات منظومة في قالب شعري وعناصره هي عناصر المسرحية ذاها، يضاف إليها ما يتعلق بإيقاع الشعر ولغته الرفيعة.

وقـــد ظهـــر هـــذا النوع من الشعر عند الشعوب القديمة. وكان مرتبطا بعقائدهم الوثنية يصور أحداثا محزنة أو مفـــرحة، ويقـــوم عـــدد من الأشخاص بتمثيلها على المسرح مستخدمين الحوار والحركة والرقص والغناء. وأما أسلافنا العرب القدماء فلم يعرفوا الشعر التمثيلي وليس في تراثنا الشعري شيء منه.

- الشعر التعليمي

يـــتميز هـــذا النوع من الشعر على الأنواع السابقة بأنـــه يخـــلو مـــن معظم خصائص الشعر الفنية، فليس فيه عاطفـــة ولا خيال إلا نادر. وهو في حقيقة مجموعة حقائق موصـــوعية بنظمها الشاعر ليسهل لطلاب العلم حفظها. فـــالكلام المـــنظوم أسرع حفظا وأيسر تذكرا من الكلام المنثور.

وقـــد عـــرفت الأمم القديمة هذا النوع من الشعر، وعـــرفه العرب عندما أحدث الإسلام فيهم حركة نشطة. وفي تراثـــنا العـــلمي منظومات كثيرة، فما من علم إلا فيه مـــنظومات مشـــهورة. ويعد الشاعر أبان بن عبد الحميد

اللاحقـــي الشاعر التعليمي الأول في أدبنا العربي. فقد نظم قصائد في علم الفرائض والتاريخ والفلكز ومن المنظومات الـــتي علمت أجيالا كثيرة " ألفية ابن مالك النحوي" التي جمعـــت قواعـــد الـــنحو والصرف كلها. (عبد القدوس، ١٤١١هـــ: ١٣٩-١٥٠)

ب. عناصر الأدب

أجمـــع النقادتقريـــبا أن الأدب يتكون من أربعة عناصر وهي: العاطفـــة والمعـــنى والخيال والأسلوب. ونعنى بذلك أن كل نوع من الأدب لابد أن يشتمل على هذه العناصر الأربعة ولا يخلو من عنصر مـــنها، غاية الأمر أن بعض الأنواع الأدبية قد يحتاج إلى كمية أكبر مـــن هـــذه العناصر مما يحتاجه من نوع آخر. فالشعر مثلا يحتاج إلى مقدار من الخيال أكثر مما تحتاج إلى الحكم، والحكم تحتاج إلى مقدار من المعانى أكثر مما تحتاجه من الخيال وهكذا. لا شك أن كل الأدب يقـــوم عـــلى هذه العناصر الأساسية، غير أنه توجد عناصر مشتركة بينها جميعا.

فيما يلي تعرض الباحثة هذه العناصر الأربعة بالتفصيل:

١. العاطفة

فالعاطفـــة عنصـــر هام في الأدب، فهي جعلت الأدب خـــالدا فلا نمل من قراءة شعور المتنبى أو المعرى على حين أننا نمـــل بسرعة من قراءة كتاب علمي متى كنا نعلم ما فيه، لأنه مرتـــبط بـــالعقل لا بالعاطفة وشيء آخر هو أن العاطفة أوسع مجالا لتوضيخ الشخصية.

والأدب أداتـــه العواطف، وهو الذي يحدث عن شعور الكاتـــب ويـــثير شـــعور القـــارئ ويسجل أدق مناعر الحياة وأعمقهـــا. وأما الذي لا يصدر عن عاطفة الكاتب ولا يحرك ولا يثير عاطفة القارئ أو السامع فلا يسمى أدبا.

تكـــون العاطفة أحيانا كمية العناصر الأخرى كبيرة. وهي عنصر العقل والخيال والأسلوب ولا يكون فيها شيء من العواطـــف كـــبعض حكم المتنبى وبعض الأمثال. فهذه يختلف الـــنقاد فيها وبعضهم لا يعدها أدبا لخلوها من عنصر هام وهو العاطفـــة. وبعضـــهم يعدها أدبا لما كان من التعويض بزيادة العناصر الأخرى. (أحمد أمين، دون سنة: ٣٨-٤٠)

والعاطفـــة يـــدرك بالقوة الباطنة كالفم والفرح الشبع والـــري. أما العاطفة هي الشعور في نفس الأديب المسكوب في

موضـــوعه فـــيجعله يتأثر في نفس القارئين أو السامعين. وهناك أمور يجب اهتمام منها على الأديب هي كما يلي:

- لأن يصـــور الأدب كـــل مـــا في ضميره بكل قوة وحيوية في عبارته
- لأن يعبر الكاتب ما أراد بكل صدق وطبعي
- لأن يصـــور الكاتب ويعبر عما في ضميره بكل خصب وتنوع (مصلحة، ١٩٦٩: ٢٦)

وقـــال إبراهـــيم أبي الخســـب يقصد العاطفة الوجدان الدائـــم والشـــعور والإحساس الذي يتمكن من قلب صاحية تمكـــن مـــن المنازل المقيم، والطارق الذي لا يعادر الرجل ولا يفـــارق الـــدار، ومعـــنى هـــذا أن التجربة التي مرت بالأدب. (إبراهيم علي أبي الخشب، جون سنة: ٩٧)

ولـــلعاطفة أثر كبير في قيمة العمل الأدبي، فهي التي تحوله إلى كتـــلة مـــن المشاعر الإنسانية، وهي الجسر الذي يصل بين وجـــدان الأديب وبين قلوب قرائه. وتأثر القراء بعاطفة الأديب ســـواء كـــانت ذاتية أم غيرية عند ما تكون بايعة من وجدانه والســـبب في ذلك هو أن حياة الناس تتشابه غالبا، وما يحس به الأديـــب يجـــد الأخرون في نفوسهم ما يشبهه، وعند ما يكون

الأديب بارعا في توصيل مشاعره إليهم، فإنهم يتصورون الموقف الذي ولدت عواطفه، ويحسون أن عواطفه مماثلة لما ينبت في أعماقهم. (عبد القدوس، ١٤١١هـ: ١٢٨-١٢٩)

وعلى الجملة فأثارة العواطف هي العنصر الظاهر في الأدب وإذا لم يؤثر الشعر مثلا هذه الإثارة بحال من الأحوال صعب أن نسميها أدبا بل ربما كان علميا. ومن هذا نستطيع التفرقة بين العالم والأديب، بأن العالم يلاحظ الأشياء م حيث علاقتها بعواطفه وطبيعته الأخلاقية.

٢. الخيال

الخيال قدرة جعلها الله في الإنسان يستطيع بها أن يتمثل الأشياء الغائبة عنه. فتحضر صورتها في ذهنه وكأنها أمامه، ويستطيع بها أن يبتكر أشياء غير موجودة، والخيال قدرة موجودة لدى الناس جميعا، ولكن بأقدار متفاوتة. فالمخترعون والفنانون والأدباء يملكون خيالا قويا منظما قادرا على تجمع ما يبتكرونه وترتيبه. والخايل تكون القوة التأليفية التي يصنع بها الأديب عمله الأدبي. فإن كان هذا العمل الأدبي قصة أو مسرحية تصور الأديب بخياله الأحداث وحركها وفق خطة معينة، وتصور

الشخصيات وصفات كل منها والحوار مناسبة لها. (عبد القدوس، ١٤١١هـ: ١٢٩-١٣٠)

لذلك الخيال عنصر من عناصر الأدب، لأن الخيال عنصر ضروري في كل أنواع الأدب وهو القوة التي نستطيع بها أن نصور الأشياء. والمعنى نمثلها شاخصة أمام من نخاطبه ونثير مشاعره. فكان العواطف فهو أدب ولكن مما لا شك فيه أنه الخيال دخلا كبيرا في إثارة العواطف.

وقالت مصلحة والآخرون الخيال هو القدرة على أن يتصور الأديب ما ليس موجودا أمامه فيقرب بذلك تصوير ما في البعيد ليصل إلى فهم القارئين أو السامعين. (مصلحة، ١٩٩٩: ٢٤) وأجمع النقاد على أن الخيال عنصر هام في الأدب فاعلية القوة وأثر الرائع وسلطانه الشديد وجاذبيته الملحوظة، وأن الكلام إذا خلا منه أو عرى عنه كان الجسد الذي لا روح فيه. (أبو الخشب، دون سنة: ١٠٥)

تعريف الخيال ككل المعاني عسير ومن أسباب صعوبته أن الكلمة تستعمل في أنواع مختلفة العملية العقلية وكما قال راسكين "أن ملكة غامضة لا يمكن تعريفها إنما يكون معرفتها بأثرها". ويشرح راسكين عن عمليه الخيال: "كل من الشاعر

والمصـــور يلـــتقط كل ما رأى وما سمع طول حياته، ولا يفوقهما مـــنظر حـــق ولـــو كـــان أدق طيار الملابس أو حفيف أوراق الشـــجرة". ومن هذا نرى أن الصور التي يخلقها الخيال لا عداد لها، وهو يدخل كثيرا أو قليلا في عملياتنا العقلية فهو المملكة التي ترتبط الحقائق المفككة للخيال.

وبعـــض أنواع الأدب احواج إلى الخيال من بعضها الآخر. فالشـــاعر والـــروائي يحتاجون إلى قدر من الخيال أكبر مما يحتاجه قائل الحكم والأمثال.

وأكـــثر الـــناس ليس لخيالهم قوة وحياة يستطيعون بها أن يؤثـــروا في عواطف غيرهم تأثيرا كبيرا وإنما يستطيع ذلك جمهور قـــليل هم الأدباء الذين يستطيعون أن يجعلوا علمهم الخيالي حياة قوية مؤثرة أكثر مما تؤثر الحقيقة. (أحمد أمين، دون سنة: ٥٥)

مـــن هـــذا يتضـــح أن ملكة الخيال ذات قيمة كبيرة في الأدب غن لم تكن أقوم الملكات وكل ضرب من ضروب الأدب محـــتاج إلى الخيـــال وكلما رقى الموضوع في سلم الأدب كانت حاجته إلى الخيال أوضح.

وكمـــا ترى فإن للخيال أثرا كبيرا في العمل الأدبي ولا ســـيما في الشـــعر. فهو الذي ينشئ الصور الفنية، ويضفى على

القصيدة قيما جملية عالية. وقد عنى به النقاد قديما وحديثا، فكان نقادنـــا القدمـــاء يصرفون جهدا كبيرا في تتبع الصور التي يبدعها الأدبـــاء إلى درجة أنهم خصصوا لها علما كاملا من علوم البلاغة ودرسوا فيه أنواعها كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز وما إلى ذلك.

يعـــنى النقاد في عصرنا هذا بالخيال في القصة والمسرحية والقصـــيدة ويتـــبعون أثره في بناء العمل التعبير عن المعنى. ونقول إحساســـات الشاعر العمية إلينا وإغنائنا بخيرات إنسانية جديدة، ومـــن حيـــث ملائمه الصورة وجمالها ومواقفتها للقطرة والدوق السليم. (عبد القدوس، ١٤١١هـــ: ١٣٢)

وللخيال الأدبي ارتباط كبير بالعواطف وكلما العواطف قويـــة احتاجت إلى خيال قوي يعين عليها. وضعف أحدهما يؤثر أثرا كبيرا في ضعف الآخر.

٣. المعنى

يقصـــد بـــالمعنى: الموضوع الذي يعرض النص الأدبي، فقد يكـــون فكرة وقد يكون قضية وفقد يكون شعورا أو انفعالا مر به الأديب وقت ما.

ولا يمكـــن حصـــر الأفكـــار والقضايا والانفعالات التي يعرضـــها الأدب، لأن الأدب يســـتقى معانيه من الحياة نفسها، والحياة واسعة لا تحصى ميادينها.

فـــلذلك فـــللأديب أن يعالج أي معنى يخطر له، سواء كان موافقـــا مـــن مواقـــف الحياة التي مر بها أو رآها أو تخيلها، حتى الأفكـــار الفلســـفية يمكن له أن يعرضها شريطة أن تكون عرضه أدبيـــا يمزج الفكرة بعواطفه ويصبغها بألوان خياله، فيخلصها من برودة الفلسفة وثقل الفكر. وكثيرا من شعرائنا الفحول يعرضون في قصـــائدهم أفكـــارا فلســـفية ويتجاصة عند ما يطرقون باب الكلمة. ولكنهم كانوا يفعلون ذلك بأسلوب أدبي بارع.

لـــلمعنى قـــيمة كبرى في الأدب وفي بعض أنواع الأدب يكـــون لهـــا أكـــبر قـــيمة. ككتب التاريخ الأدبية وكتب النقد والأمـــثال، والغرض الأول من المعانى الأخبار بالحقائق وأداء المعنى وليســـت إثـــارة العواطـــف. إذن فالمعانى لا بد أن يكون غريزة فياضة، ودقيقة، وواضحة.

المعنى شرط أول في الكلام العربي أن يكون ذا معنى يحسن الســـكوت عـــليه فإن فقد هذا الشرط لا يسمى كلاما، ويرى عـــلماء الـــبلاغة، أن الـــبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع

فصـــاحته وخـــلوه من اعتبارات تتنافى مع بيانه وإعرابه عن المعنى المقصـــود منه. وعلى قدر توفيق الأديب في صياغة الكلام توفيقا يلاحـــظ معـــه الدواعي إلى القول والحاجة المناسبة لطلبة. تكون هذه البلاغة قد أصابت هدفها ووصلت إلى غرضها. وهذا المعنى هـــو عنصـــر بارز في عناصر الأدب. إذ المعنى الذي يرجوه النقاد ويطلـــبون وجوده، هو تلك القوة التي تكسب الكلام طاقة قوية من الخصوبة تجعل القارئ أو السامع يشعر ويصغى إليه أنه يصنم إلى رأســـه صـــيدا من العقل وثروة من الرأين وتراثا من الحكمة وحمـــلا ثقيلا من المعرفة وشيئا من الروعة البيانية والذوق الأدبي. (أبو الخشب، دون سنة: ١٠٧-١٠٨)

ففي الكتب التاريخية والنقدية وفي الأمثال والحكم يجب أن يعطينا من الحقائق أكثر ما يستطيع أن تؤديها في دقة أن تستعمل في أداتهـــا أوضـــح المسالك يسهل فهمها وموضوع تفضل هذه المســـائل الـــثلاثة وكيفية الوصول إليها. وقد استنبط النقاد دعوة صفات للمعنى الجيد منها:

- الأصالة والإبتكار

وتتحقق هذه الصفة إذا كان المعنى جديدا لم يطرقه أحد من قبل، أو كانت معالجة الأديب له متميزة تختلف عن معالجات من قبله، فتضيف إليها أو تعدل فيها، ولا شك أن المعانى التي تنبع من تجربة الأديب وتحمل آثار مخيلته وتمتزج بمشاعره تسكون أصيلة مبتكرة.ولو كانت معانى إنسانية عامة طرقها الأدباء من قبل، فالشعراء منذ مئات يتحدثون عن الشوق والغربة، وما زالوا يتحدثون عنها حتى اليوم، ومعانيهم أصيلة مبتكرة، إذا كانت تنبع من تجربة صادقة وتعبر عن إحساس صادق.

هل من النضروي أن يكون هذه المعانى والحقائق جديدة؟

ترى أنه من الروايات المؤلفة حقائقها التاريخية أو وقائعها المعروفة، ولكن الأديب استطاع أن يخرجها بحلة جديدة حتى كأن معانيها جديدة. ولذلك لأن وظيفة الأديب ليست أن يعلم الحقائق وإنما وظيفته أن ينتفع بالحقائق المعروفة ويهيج بها عواطف الناس يجعلهم يشعرون بها أكثر مما كانوا يشعرون من قبل.

- محاكاة الحقيقة

فمن صفات المعنى الجيد أن لا يتجافى الحقيقة، ولا يعنى هـــذا أن يكون المعنى مطابقا للواقع تماما، وأن ينقل الأديب مما جعلـــه نقلا حرفيا. فالأديب عند ما يأخذ معانيه وقضاياه من الواقـــع يـــتخير منه ما يشأ، ويعيد تنظيم ما اختاره بالشكل الـــذي يرضـــى وجدانـــه. وعند ما يستمد معانيه من خياله وتصوراته فله أن يستمد منها يشأ، ويصوغها كما يشأ، على ألا يأتينا بمعان متناقضة أو مختلفة لطبيعة الأشياء.

وهل يشترط أن تكون هذه المعانى حقة وصحيحة؟

اختـــلف الـــنقاد في الإجابـــة هذا السؤال، فالأكثرون اشتراط هذا الشرط والأ والأقلون على عدم اشتراطه. ويقول بعـــض النقاد أن المعانى في الشعر لا تقاس بصحتها من الناحية الفلســـفية، ولكنها تقاس بمطابقتها لغرض الفن. وذلك ككثير مـــن شـــعر أبي نواس الذي يرى الحياة خلقت ليستمتع فيها الإنسان بالخمر والنساء وغيرها.

– أن يكون موقفا إنسانيا

ومن صفات المعنى الجيد أن يعرض موقفا إنسانيا مؤثرا أو ينقل مشاعر عميقة، وينتهى إلى تعزيز القيم السامية. وبخاصة في الأعمال الأدبية التي يكون للفكرة فيها شأن مهم، كالقصة والمسرحية، حيث يتسأل النقاد عن القضية التي يطرحها العمل الأدبي، والمغزى العام الذي ينتهى إليه، ومن البدهي أن المعنى الجيد يزيد من قيمة العمل الأدبي، فعند ما نقراء قصة نصور قضية مهمة من قضايا الحياة، ونحسن غرضها، فإننا نتأثر كبيرا. خلافا للقصة التي فكرتها تافهة لا فميه لها. ولنذكر دائما أنه كلما كان المعنى في العمل الأدبي مرتبطا بالحقيقة الإنسانية، ومصورا لموقف من المواقف الحساسة أو الحساسة أو لانفعال بشري صادق، فإنه يكون قويا ومؤثرا يتجاوز عصره إلى كل عصر ويتجاوز بيئته ليصبح تراثا إنسانيا. ولنذكر أيضا أن حسن عرض المعنى يزيده محالا وتأثيرا، وأن التأليف بين اللفظ والمعنى يظهر جودة اللفظ وجودة المعنى.

وقال أحمد أمين (دون سنة: ٦٧-٧٠): إلى أي حد يجب أن يصور الأدب الحياة الواقعية؟

وانقسم الباحثون في هذه المسألة إلى مذهبين، مذهب الواقع ومذهب الكمال. فمذهب الواقع يرى أن الفن يرمى إلى تقليد الطبيعة كما هي. ومذهب الكمال يرى أن النفان إذا أراد أن يقلد الطبيعة ألا يقلدها تقليدا تاما بل يتصور الكمال فيها ويخرجها إلى الوجود مازجا فيها الواقع بتصوراته وعواطفه.

وشيء آخر يجب الإنتباه إليه أن موضوع الأدب الخيال الإنسانية ولكن ليس كل ما يفعله ويقوله أو يفكر فيه يصلح أن يكون موضوعا للأدب، فالأدب فن غرضه الأول أن يثير العاطفة. فيجب أن يختار منها ويوفق بين ما يختار خاضعا لما استكشف من قوانين الجمال. فالقطعة الأدبية إذن تقاس بما فيها من معان وحقائق وبما فيها من شعور وعاطفة تثير مشاعر القارئ أو السامع.

إذ أن يحتصر الكمال في الأدب له قيمة كبيرة فقل أن تعد قطعة أدبية ذات قيمة كبيرة مالم توح إلينا بحياة خير من حياتنا والواقعية. (أحمد أمين، دون سنة: ٦٧-٧٠)

٤. نظام الكلام أو الأسلوب

هـــذا هو العنصر الرابع للأدب، ويقصد باللفظ والأسلوب: طـــريقة نظم الكلام وتأليفه وجعل الكلمة تالية لأختها التي يجمعها وإياهـــا نسب. (أبو الخشب، دون سنة: ١١٢) فإذا كانت لدينا فكـــرة وأردنـــا أن ننقلها إلى ذهن القارئ أو السامع فنقلناها نقلا حـــرفيا، فاللغة التي نستعملها لا تسمى أدبا. أما إذا كانت لدينا عاطفـــة سواء كانت مصحوبة بفكرة أو لا، فنقلنا إليه بلغة فكرنا وعاطفتـــنا فهذا أدب. وإذا كان القصد الأول مما ننقله هو الفكر والعاطفـــة ثانوية بالنسبة للفكرة أو لم يستخدم العاطفة، فهذا نوع من النثر الأدبي كالتاريخ والنقد. أما إذا كانت العاطفة هي القصد الأول والفكـــرة تأخذ مجراها في ذهنه عن طريق مشاعره فهذا ما يســـمى فن الأدب الجميل أو الأدب الصرف سواء كان شعرا أو نثرا.

والسائل التي نستعملها في الأدب تسمى نظم الكلام. فنختار منها ما يناسب مع عاطفتنا ويلائم شخصيتنا. ويعتمد نظم الكلام أو لا عـــلى اختـــيار الكلمات لا من ناحية معانيها فقط، بل من ناحيـــتها الفنية أيضا ومن ناحية وقعها الموسيقى، فقد تتألف كلمة مـــع كلمة، ولا تتألف مع أخرى وقد تفعل في إثارة العواطف ولا

تفعـــل مرادفاتها، مثل قول تعالى "رَبِّيْ إِنِّيْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِيْ بَطْنِيْ مُحَرَّرًا" (آل عمران: ٣٥)

بـــل أن الكـــلمة الواحدة قد يلطف جمعها الخاص في موضع ولا يـــلطف جمعها الآخر في موضع آخر، فجمع العيون أجمل من الأعـــين، والنساء أجمل من النسوان وهكذا. فقد يتفقون في التعبير عـــن المعاني العلمية ولكن عند ما يريدون التعبير الأدبي وخصوصا عمـــا تكـــنه العواطف لا يمكن أن يتفقوا وأي اختلاف في التعبير وطريقة نظم الكلام ينتج اختلافا في التأثير.

ومـــا يلاحـــظ أن الـــلغة وسيلة التعبير الطبيعة عن الأفكار والمعـــاني لا العواطـــف فليســـت اللغة قادرة على نقلها نقلا تاما صـــحيحا كما هو الشأن في المعاني. (أحمد أمين، ١٩٩٧: ٧١-٧٤)

هـــذه هي العناصر الأربعة للأدب: العاطفة والمعاني والخيال والأسلوب كما عبر عنها الأفرنج وأظن أنها تنطبق على كل أدب سواء في ذلك العربي أو الغربي.

ج. أغراض الشعر

نظم العرب الشعر فى كل ما أدركته حواسهم وخطر على قلوبهم ممـــا يلائم بيئتهم وينتظم مع تنشئتهم. ويضيق المقام عن سرد الكثير من فنون الشعر وأغراضه عندهم وإنما يجمل الإلمان بأشهرها، هي:

١) النســـيب، وهوطـــريقة عند الجاهلية يكون بذكر النساء ومحاسنهن وشرح أحوالهن ووصف الأطلال وما إلى ذلك.

٢) الفخر، هو تمد المرء بخصال نفسه وقومه والتحدث بحسن مكارمهم وكـــرم عنصـــرهم ووفرة قبيلهم ورفعة حسبهم ونسبهم وشهرة شجاعتهم.

٣) المدح، وهو الثناء على ذى شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كرجاحة العقل والعدل والعفة والشجاعة.

٤) الـــرثاء، هـــو تعـــداد مناقب الميت وإظهار التفجع والتلهف عليه واستعظام المصيبة فيه.

٥) الهجاء، هو تعداد مثالب المرء وقبيله ونفي المكارم والمحاسن عنه.

٦) الاعـــتذار، هو درء الشاعر التهمة عنه، والترفق فى الاحتجاج على براءته منها، واستمالة قلب المعتذر إليه.

٧) الوصـــف، هـــو شـــرح حال الشيء وهيئته على ما هو عليه فى الواقع.(اسكندري وعناني، ١٩١٦: ٤٦-٤٨)

الباب الثالث

نتائج البحث

أ. شخصية أبي نواس

هو أبو علي الحسن ابن هانئ، الشاعر المتفنن الجاد المجان صاحب صوت الطائر والشعر السائر ورأس المحدثين بعد بشار بن برد. (أحمد ومصطفى عناني، دون سنة: ٢٥٧)

وهو يولد في إحدى قرى خوزستان في الجنوب الغربي من فارس سة ١٤٠ هـ.

ونشأ يتيما فقدمت به البصرة بعد سنتين من مولده، فتعلم العربية ورغب قي الأدب فلم تعبأ أمه بحاله وأسلمته إلى العطار بالبصرة فمكث عنده لا يفتر عن معاناة الشعر، والاختلاف إلى الأدباء والمجان إلى أن صادفه عند العطار والبة بن الحباب والماجن الكوفي في إحدى قدماته إلى البصرة. فأعجب كل منهما بالآخر، فأخرجه والبة إلى الكوفة، فبقي معه. (الأساتذة بالأقطار العربية، ١٩٦٢: ١١٥)

اتصل أبو نواس في بغداد بالشعراء والأدباء والوزراء، ومدح الرشيد فقربه منه ثم غضب عليه لشعوبيته، وقربه الأمين من بعده، إلا

أن المأمون أمر الخطباء بخرسان أن يعيبوا الأمين بشر أبي نواس، فتظاهر الأمين بالسخط على شاعره وسجنه ثلاثة أشهر خرج من بعدها الرجل القوى كثير العلل. وظل هكذا إلى أن وفته المنية سنة ١٩٨ هـ.

وكان أبو نواس جميل الصورة فكة المحضر كثير الدعابة خفيف الروح حلو الحديث حاضر البديهة فصيح اللسان متنيأ الشعر واللغة والأدب، متعصبا لليمانية على المضرية. وأكثر علماء الشعر ونقدته وفحول الشعراء على أن أبا نواس أشعر المحدثين بعد بشار وأكثرهم تفننا وأبدعهم خيالا مع دقة لفظ وبديع معنى، وأنه شاعر مطبوع برز في كل فن من فنون الشعور، وامتاز بقصائده الخمريات ومقطعاته المجونيات وأراجيزه الطرديات، وكان شعره لقاح الفساد والقدوة السيئة لنقله الغزل من أوصاف المؤنث إلى المذكر، والخروج بذلك عن مألوف العرب وآدابهم إذ لم يكن ذلك معروفا قبله وقبله شيطان والبة. وزاد على ذلك انفراده بالابداع في وصف الخمر. فكان نموذج لمن تأخر. فتتنى بشعره الشبان في زمانه وبعده، وحاكوه وغلب عليهم هذا المذهب حتى صار الشاعر لا يعد ظريفا إلا إذا مزج شعره بشيء من ذلك وإن لم يقع في محظوراته. (أحمد ومصطفى، دون سة: ٢٥٧-٢٥٨)

ب. منْزلة أبي نواس في الشعر والآداب

١. منْزلة أبي نواس في الشعر

كان أبو نواس ضليعا في اللغة راويا للشعر والأخبار حتى قيل إنه لم يقل الشعر إلا بعد أن حفظ شعر ستين امرأة خلاف الرجل. وقد قال فيه الجاحظ (أحمد حسن الزيات، ١٩٦٨: ١٩٩) "ما رأيت أحدا كان أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانة استكراه". ولبح أبواب الشعر كلها إلا أنه امتاز من كل الشعراء بقحش مجونه، وصراحة قوله وصدقه في تصوير خليقته وبيئته، ووصفه الخمر وصفا "لو سمعه الحسان لهاجر إليها وعكفا عليها" وأقل شعره مدائمه وأكثرها في الرشيد وولده الأمين. ويعد أبو نواس ثاني بشار في نزعه لفظا ومعنى، وكثيرا ما ضرب على وتره حتى قال الجاحد "بشار وأبو نواس معناهما واحد والعدة اثنان: بشار حل من الطبع بحيث لم يتكلف قولا لا تعب في عمل شعر. وأبو نواس حل من الطبع بحيث يصل شعره إلى القلب بغير إذن".

وكان أبو نواس مشهور بالتفقيح يعمل القصيدة ويتركها ليلة ثم ينظر فيها فيحذف أكثرها وتقتصر على الجيد منها. ولهذا قصر أكثر قصائده وهو على رقته ومجونه جزل الألفاظ فخم الأسلوب

كثير الغريب ولقد ابتدع في الشعر أشياء أنكرها عليه العقلاء وأخذها عنه الشعراء كاستهتاره في الفجور، واسترسالة في المجون ونقله الغزل من أوصاف المؤنث إلى أوصاف المذكر.ولا ريب أن هذه الطريقة التي شرعها هذا الشاعر الماجن كانت حناية على الأدب وصمة في تاريخ شعر العرب. (أحمد حسن الزيات، ١٩٦٨: ١٩٩)

٢. مؤلفات أبي نواس فى الآداب

لأبي نواس ديوان شعر كان سجل حياته وآرائه وقد ظهر فيه صاحبه شاعر لهو وعبث في خمريات وغزله وطرده وشاعر جد في مدحه وزهده.

وأما أنواع الأشعار لأبي نواس باعتبار جنسها تنقسم إلى:

- **شعر الخمر**

أدرها على الندمان نوحية العهد وهات لعلى أن أسكن من وجدي
لباب مدام أغفلت بمكنة من الأرض أو كانت حبيسا على عمد

(جعفر حيباتي، ١٩٩٠: ٢٣)

- شعر المدح

لقد نظم أبو نواس في المدح على عادة الأقدمين وقد اضطر إلى مجاراتهم في اختيار البحور الجليلة ولزوم حانب الترصن والافتتاح بالغزل ووصف الإبل وما إلى ذلك. وما ذلك إلا إرضاء لذى السطان وللتقرب منهم. وقد برع أبو نواس في هذا الشعر التقليدي براعة كبرى وإن تكلفه تكلفا فجارى أكابر شعراء المدح في متاتة السبك وروعة الأسلوب ولكنه لم يأت فيه بجديد. (الأساتذة بالأقطار العربية، ١٩٦٢، ١٢٤)

حي الديار إذ الزمان زمان وإذ السباك لنا حرى ومعان
يا حبذا سفوان من متربع ولربما جمع الهوى سفوان
وإذا مررت على الديار مسلما فلغير دار أميمة الهجران
إنا نسبنا والمناسب ظنة حتى رميت بنا وأنت حصان
لما نزعت عن العواية والصبا وخدت بي الشدنية المذعان

وخلاصة القول أن أبا نواس كان بطبعه أميل إلى الذوق الجديد وإلى جعل الشعر أداة للتعبير عن تجربة شعورية صادقة ولكنه تحت إلحاح الظروف ورغبته في تأكيد اقتداره على مجاراة الأوائل في فنهم. كان يخرج عن المبداء الذي اقتنع به اقتناعا تاما فقال شعرا رضي به الذوق التقليدي.

إلى أن جاءت مدائحع قليلة، تظهر فيها الصنعة الشعرية، ويحتفى طبعه الذي رأيناه في خمرياته، ويندر فيها التجديد ويعتمد اعتمادا كليا على الأقدمين وتقليدهم. (جعفر خرياني، ١٩٩٠: ٥٤-٥٥)

- شعر الغزل

وفن الغزل من فنون الشعر العربي القديمة فمند ظهوره تميز هذا الفن باتجاهين أساسيين، هما الغزل العفيف والغزل العابث. فمن الشعراء من التفت إلى المرأة بقيمها المعنوية، ورأى فيها عناصر الجمال المعنوية لا تقل أهمية عن عناصر الجمال الحسى.

فغزل أبي نواس يتحرك بالمذكر في إطار الغزل بالمرأة، سواء حيث الأوصاف الحسية والعلاقات المعنوية ويجئ عنده التعهر في الغزل الغلمانى أكثر من التعهر في الغزل النسائى فيقول أبو نواس:

بنفسي من أمسيت طوع يديه — أبنت له ودي فهنت عليه
إذا جاء ذنبا لم يرم منه مخلصا — وإن أنا أذنبت اعتذرت إليه
عقوبته عندي هي الصفح كلما — أساء وذنبي لا يقال لديه
وأني وإن عرضت نفسي للهوى — كمبتحث عن حتفه بيديه

(جعفر خيباني، ١٩٩٠: ٤٧)

- شعر الهجاء

وأمعن أبو نواس في الهجاء حتى تناول صحبه من الشعراء والندامى كالرقاشي وغيره. كما تكيز عن غيره بالهجاء الكلريكاتيري الساخر فيقول:

رأيت الفضل مكتئبا ينباغي الخبز والسمكا
فقطب حين أبصرني ونكس رأسه وبكى

- شعر الزهد

دب في السقام

دب في السقام سفلا وعلوا وأراني أموت عضوا فعضوا
ليس تمضى من لحظة بي إلا نقصتني بمرها في جزوا
ذهبت جدتي بحاجة نفسي وتطلبت طاعة الله خضوا
لهف نفسي على لبال وأيا م تجاوزتهن لعبا ولهوا
قد أسا تأكل الإساءة فاللهـ م صفحا عنا وغفرا وعفوا

تهتك أبو نواس وجانع في تهتكه فانهد جسمه وشعر أن الحياة تنتقم منه وأن الأجل المحتوم يقترب يومه، فصدرت عنه

التفاتات إلى العالم الآخر وإلى حقيقة الدهر، وإذا الإلتفاتات صرخات إلى عرش الله وغفرانه، وزفرات بصعدها من قبله ولسانه، في رقة وعذوبة وصدق، وإذا الشعر ثقيل النبرات متلهب العبارات، يسير في هدوء السفينة التي ثقل ما فيها، ويتقدم تقدم النفس التي قيدها وعظمت عندها الذنوب فحطت في رحاب الله آمالها، وقدمت على نار اللوعة بخوروبتها وقربات آلامها. (الأساتذة بالأقطار العربية، ١٩٦٢: ١٢٥)

- **شعر الرثاء**

وقال في رثاء الرشيد، بحيث يصور الناس ما بين مسرور ومحزون بموته، أما المريض فهو في قبضة الموت مرهون، ويتساءل قائلا: من يسر ببهجة الدنيا وسرورها بعد أن مات ذو المجد والعز الخليفة هارون.

الناس ما بين مسرور ومحزون وذي بكف الموت مرهون
من ذا يسر بدنياه وبهجتها بعد الخليفة ذي التوفيق هارون

(جعفر خيباني، ١٩٩٠: ٥٧)

- شعر الطرد

أنعت كلبا أهله من كده — قد سعدت جدودهم بجده

فكل خير عندهم من عنده — بظل مولاه له كعبده

يبيت أدنى صاحب من مهده — يلذ منه العين حسن قده

تأخير شدقيه وطول خده — تلقى الظباء عنتا من طرده

يشرب كأس شدها بشده — يصيدها عشرين في مرقده

يا لك من كلب نسيج وحده

(الأساتذة بالأقطار العربية، ١٩٦٢: ١٢٣)

ج. البيئة التي كتب أبو نواس فيها شعر الخمرة

عاش أبو نواس في العصر العباسي الأول (١٤٥ – ١٩٨هـ)، في هذا الحين تحضر العرب بعد أن تواظوا على كيفية الحياة البدوية. وقد وجهوا الأشياء التي لم يعرفوها من قبل. وهذه الحالة تدفع إلى وقوع الجدال الثاقفي بينهم وحامليها.

وقد ورث العرب في هذا العصر كل ما كان في الفرس من أدوات لهو ومجون. وهذا لازم إذا نظر إلى ضربتهم الكبيرة لإقامة الثورة العباسية حتى نالوا حرية تحقيق كل ما ارادوا. وإذا كانوا يتعوذون في شعر الخمر فلم فرصة واسعة لتنفدوا. وأما الذعب سبب

انتشار الخمر وأقبل الناس عليها فإن بعض فقهاء العراق ويجتهد على تحليل بعض الأنيدة كنبيذ الثمر والزلبة المطبوح أذنى طبخ ونبيذ العسل والبر والتين، فشربها الخلفاء، وكذلك الناس ثم أمنعوا في المجون على أنواعها المحرمة باجماع العلماء. (شوقي ضيف، دون سنة: ٦٥-٦٦)

كان الشعراء لا يخلون على هذا المظهر قد شغف كثير منهم الخمر وكثر شربها وقرض الشعر عنه واشتهروا بخمرياتهم لتخصيص إثباتهم لها حتى أصبحت من أهم الموضوعات الجديدة في الشعر العربي. وقد كان الشعراء في ذلك الحين قد تفننوا فيها بوصف نشوتها وآفارها في الجسد والعقل وبصف دنائها وكئوسها ومجالسها وندائها وسقاتها مثل ما فعله النصارى والمجون واليهود.

ومما نؤثر في انتشار الخمر اقترن المجون في شربهم بالغناء والرقص، وبجانب ذلك امتلأت البساتين في ضواحى بغداد بالحانات التي يرتحل إليها الشعراء وغيرهم. وتحول المقيمون في كرخ بغداد والبصرة والكوفية بدورهم إلى حانات كبيرة للشرب والقصف والمنعة بسماع المغنين كل مساء.

أخذ أبو نواس يرتاد مواقع الصداقة بقلب ظامئ وبدأ شرب الخمرة مع أترابه، فإذا بع يجد اللذة والنشوة، فالخمر تسكن وجده:

أدرها على الندماء نوحية العهد وهات لعلى أن أسكن من وجدي

لباب مدام أغفلت بمكنة من الأرض أوكانت حبيسا على عبد

(جعفر خريباني، ١٩٩٠: ٢٣)

شهد العصر العباسي الأول تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية، كان من شأنها أن تؤثر تأثيرا مباشرا في عقل الإنسان العربي وفكره وثقافته.

وأبرز العوامل التي أثرت في الشعر وأعانت على الإبداع ذلك التقدم الذي أصابته الحياة العقلية في أرض العراق، إذ بدأ فيها تنظيم المعارف وتدوينها، وتفتحت أمام الشعراء آفاق رحبة في المعرفة. فأطلع أكثرهم على طائفة من الآثار الأجنبية في العلوم والفلسفة اليونانية والهندية والفارسية، بحيث أدى ذلك إلى حركة نشطة زاخرة في الشعر.

وبرزت في العصر العباسي فيئة غير قليلة من المجان والظرفاء الذين وجدوا في ممارسة الحياة العابثة اللاهية إعلانا سافرا عن حريتهم في العقيدة في السلوك. فقد جاهروا بالقول والفعل لا يخشون جرح الدوق أو صدمة المجتمع، بل تقبلهم المجتمع في إطار معنى الظرف والمداعية الذكية وخفة الروح. ذلك اللون الذي رفقته حضارة العصر، واستهوته حياة اللهوي والمجون. فأبو نواس من الشعراء المجان نجح في أن يكون شاعرا ظريفا مليح الألفاظ.

فلما كان السلوك الماجن خروجا على قواعد الدين ومروقا من العقيدة فسرحان ما اصطبغ المجون بصبغة الزندقة وارتبط وصف المجان بالزنديق كارتباطه باظرف حتى صار هذا الوصف وصفا تلقائيا مألوفا عند المجتمع.

فهذه النّزعة كانت ترمي إلى جانب من التحرر من قيود المجتمع وإلى التحلل من العادات العربية القديمة والسنن الموروثة وحتى ضوابط وأوامر الشريعة الإسلامية ونواهيها.

هناك فيئة من العرب قد جارت الفرس في الشرب والإسراف وأغرقها الحياة برونقها ولذاتها. هذا وقد أطلق اسم عصابة المجان على جماعة من رواد شر الخمرة وأهمهم: مسلم بن الوليد، ومطيع بن أياس، وأبان اللاقي والحسين بن الضحاك وبيحي أبو نواس على رأسهم، بحيث كان هؤلاء يجتمعون في حانان بغداد يقيمون فيها أياما عدة، لا ينقطع فيها شرابهم.

ولم تقصر أماكن الشرب على الحانان بل تجاوزتها إلى الأدبرة وإلى بيوت الشعراء وإلى المشاركة بالشرب أيام الأعياد كعيد النيروز وغيره، يشترك به كبار الوزراء ورجال الدولة وأصحاب السلطان. وقد أباح المجتمع لنفسه باغتنام اللذة والمتعة والثورة على القيود إلى انتشار الغزل المكشوف والذي تظهر فيه

المتعة الجسدية، فنشاهد الغلمان في ليس النساء والجوارى في ليس الرجال وخاصة السافيات. فهذا التيار العاتي من المجون والخلاعة أدى إلى الخروج على الدين، والاستخفاف بالعقيدة فضعف الوازع الديني، وقلت العناية بالشرائع، واستشرت الشعوبية عند الموالى من الفرس وامتدت إلى المقارنة بين حياة الدواة الخشنة وبين حياة الفرس المتحضرة كما سنراها عند أبي نواس. (جعفر خريباني، ١٩٩٠: ١٥-١٧)

د. أغراض شعر أبي نواس في الخمرة

ولما كان الخمر طريق الفرحة والسكرة، فقد أراد أبو نواس الحياء خمرة بعد خمرة وسكرة بعد سكرة، وأراد ذلك في جرأة الإثم والشدود، فقد لجأ إلى فلسفة الغفران الذي خلق الإثم، فأصبح الإثم في نظر الشاهر مبعثا للغفران وموضوعا لحلول رحمة الخالق. وهكذا كانت عنده الحياة الخمرة والخمرة الحياة، وهكذا نصب نفس رسولا لمذهبه الفلسفي الجديد ودافع عن الخمرة ودعا إليها لأنها طريق اللذة الكبرى، ودواء الأوصاب وهي من ثم شيء من إله يعبد ويسجد له، وهي معشوقة نشوة وصالها فوق كل نشوة، وروعة جمالها فوق كل روعة. وهذا أبو نواس ممن سبعه من شعراء الخمرة كالأعشى

والأحظل وغيرهما بأن فلسف الخمرة والحياة الخمرية. (الأساتذة بالإطار العربية، ١٩٦٢: ١١٨)

ومن شعره الخمري:

كفاك إني قد بت لم أثم وأن قلبي مستودع السقم

أولى بحمل الملام عباد لمن يسأل رسما إجابة الهم

ويقول:

وخيمة ناطر برأس منيفة تهم يدا من رامها بزليل

فاستقنى كأسا على عذل كرهت مسموعه أذنبي

من كميت اللون صافية خير ما سلسلت في بدن

فأبو نواس قد وصل في حبه للخمر إلى حدود العبادة والتقديس وراح تفتش عن قلقه في سعادة الحياة حتى قال الصولى: إنه فاق الناس في خمرياته وهو أول شاعر تعمد باللذات ألا يجعل البيت قائلا مستقلا بذاته بل جعله جزء لا لا يتجزء من القصيدة نراه يقول:

أترك الأطلال لا تعبأ بها إنها من كل بؤس دانيه

واشرب الخمر على تحريمها إنما دنياك دار فانيه

من عقار من رآها قال لي صيدت الشمس لنا في باطيه

فأبو نواس شعار فنان يعكس نصب الحياة التي يحياها، فإن وصف مجلس الشرب والخمر فإنما يصف حياته. فالخمارة عند أبي نواس في الأنبار أحسن من منْزل بذي قار، والحياة مع القيان والغيد ألذ من حياة الصحراء والاستماع إلى موسيقى القيان أحسن من حديث النساء القدمى. يريد أبو نواس أن يكون الشعراء صادقين يصفون حياتهم ويذكرون لذاتهم، ولا لذة عند أفضل من لذة الخمر ولا مناجاة عند أحلى من مناجاة الخمر.

وهكذا كان وصف شعر الخمر عند أبي نواس مع أغراضه استيعابا واستيفاء وتتبعا لأحوال الخمرة منذ ميلادها كرمة إلى حبة عنب إلى معصرة. وهكذا وصف الخمرة عنده سهولة وعذوبة وموسيقى لينة بألف. وهكذا كان أبو نواس زعيم الخمرة على الإطلاق.

الباب الرابع

الاختتام

أ. الخلاصة

بعد أن بحثت الباحثة وصف شعر الخمرة لأبي نواس مع أغراضها فتجد نقاط البحث فيما يلي:

١. إن العرب قد ورث كل ما كان في الفرس من أدوات لهو ومجون. وهذا لازم إذا نظر إلى ضربتهم الكبيرة لإقامة الثورة العباسية حتى نالوا حرية تحقيق كل ما ارادوا. وأما سبب انتشار الخمر وأقبل الناس عليها فإن بعض فقهاء العراق يجتهد على تحليل بعض الأنيدة كنبيذ الثمر والزلبة المطبوح أذنى طبخ ونبيذ العسل والبر والتين، فشربها الخلفاء، وكذلك الناس ثم أمنعوا في المجون على أنواعها المحرمة باجماع العلماء. وقد كان الشعراء في ذلك العصر تفننوا فيه بوصف نشوته وآفاره في الجسد والعقل وبصف دنائه وكئوسه ومجالسه وندانه وسقاته مثل ما فعله النصارى والمجون واليهود. ومما نؤثر في انتشار الخمر اقترن المجون في شربهم بالغناء والرقص، وبجانب ذلك امتلأت البساتين في ضواحى بغداد بالحانات التي يرتحل إليها الشعراء

وغيرهم. إن هذه البيئة والأحوال تجعل أبا نواس حبا لشرب الخمر والسكران والنشوة.

٢. أما الأغراض المستفادة من شعر الخمر لأبي نواس أنه شعار فنان يعكس نصب الحياة التي يحياها، فإن وصف مجلس الشرب والخمر فإنما يصف حياته. فالخمارة عنده في الأنبار أحسن من منْزل بذي قار، والحياة مع القيان والغيد ألذ من حياة الصخراء والاستماع إلى موسيقى القيان أحسن من حديث النساء القدمى. وهو يريد أن يكون الشعراء صادقين يصفون حياتهم ويذكرون لذاتهم، ولا لذة عند أفضل من لذة الخمر ولا مناجاة عند أحلى من مناجاة الخمر. وهذه الحالة تكون موعظا لنا بأن شرب الخمر يضر النفس ومن حوله، لأن شرب الخمر يسبب المرء النسيان عن نفسه بحيث يشعر بأنه قد طلق من الذنوب والخطيئات التي يعملها.

ب. الاقتراحات

تبلغ الباحثة هذه الاقتراحات لإخوان الطلاب بالجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية وبالخصوص لطلاب شعبة اللغة العربية وآدابها، بذلك تريد الباحثة أن تقدم بعض الاقتراحات كما يلي:

١. يرجى من هذا البحث زيادة في العلوم ومعارف اللغة وآدابها على وجه الشعر.
٢. يرجى من هذا البحث مساعدة لمن يحتاج إليه لمعرفة الشعراء وأشعارهم.
٣. يرجى من هذا البحث زيادة العلوم والمعارف في اللغة العربية وآدابها وعلى وجه الخاص عن شعر الخمر.

وهكذا ما حصلته الباحثة من هذا البحث فترجو أن يكون هذا البحث نافعا للقراء جميعا، وتنتظر النقاد والاقتراحات منهم إلى أن يكون هذا البحث أحسن الحصول والكمال.

قائمة المراجع

أحمد بدوي، *أسس النقد الأدبي عند العربي*، مكتبة النهضة، دون سنة.

أحمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربي*، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٩٩٦.

أحمد أمين، *النقد الأدبي (فى جزئين)*، دار الكتاب، بيروت-لبنان، دون سنة.

------، *ضحى الإسلام*، الطبعة السابعة، مكتبة النهضة المصرية، مصر، دون سنة.

إميل بديع يعقوب وميشال عاصى، *المعجم المفصل فى اللغة والأدب*، دار العلم للملايين، دون سنة.

الأساتذة بالأقطار العربية، *الموجز فى الأدب العربي وتاريخه*، الجزء الثالث، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٩٧٣.

إسماعيل مصطفى الصيفي ومحمد حسن عبد الله، *النقد الأدبي والبلاغة*، الطبعة الأولى، وزارة التربية، كويت، ١٩٦٩

إبرهيم على أبو الخشب، *فى محيط الأدبى*، بيروت، دار المعرفة، دون السنة

جعفر خريبانى، *أبو نواس*، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، ١٩٩٠

شوق ضيق، *الفن ومداهبه فى الشعر العربي*، الطبعة السابعة، دار المعارف، مصر، دون سنة.

محمد إسكندري ومصطفى عنانى، *الوسيط الأدبي وتاريخه*، دار المعارف، مصر، دون سنة.

Suharsimi Arikunto, *Prosedur Penelitian*, Bina Aksara, Jakarta, 2000.

DEPARTEMEN AGAMA
UNIVERSITAS ISLAM INDONESIA-SUDAN MALANG
FAKULTAS BAHASA DAN SASTRA / ARAB
Jl. Gajayana No. 50 Dinoyo Malang Telp. (034) 551354

BUKTI KONSULTASI

NAMA : Shofiyah Handayani
NIM : 99310450
FAK/JUR : Bahasa dan Sastra / Bahasa Arab
PEMBIMBING : Muhammad Abdul Hamid, M.A
JUDUL SKRIPSI : دراسة وصفية عن أغراض شعر أبي نواس فى شعر الخمرة

No	Bln/Tgl	Materi konsultasi	Ttd pembimbing
1	01 April 2003	Outline dan Proposal	
2	05 Juni 2003	Bab II dan III	
3	07 Juli 2003	Bab IV dan V	
5	04 Agustus 2003	Bab I, II, III dan IV	

Malang, 12 Agustus 2003
Mengetahui,
Dekan Fakultas Bahasa dan Sastra

Drs. KH. Chamzawi
NIP: 150 218 296